**النخبة السياسية**

**المحور الأول: مفهوم النخبة السياسية**

1- تعريف النخبة السياسية

2- وظائف النخبة السياسية

**المحور الثاني: أنماط النخبة السياسية**

1. نمط النخبة المعتمد على الرضا المتبادل والنخبة المتعددة
2. نمط النخبة السلطوية والنخبة العسكرية
3. نمط الحكم المطلق

**ملخص الدراسة:**

 النخبة ظاهرة ملازمة للاجتماع البشري، و الهرمية و التفاوت واقعه في مصادر القوة و النفوذ و التأثير من موارد مادية ، ذهنية ، و شخصية ، و غيرها ، و هو ما من شأنه أن ينعكس على المكانة و الدور للأفراد أو الجماعات في المجتمع و النظام السياسي ، و يعطي أفضلية لفئة تمثل النخبة مقابل الجمهور في صنع القرارات و تحديد التوجهات العامة ، و من هنا كان اعتماد مفهوم النخبة السياسية المقترن بالنفوذ و التأثير على النظام السياسي من قبل علماء الاجتماع و السياسة واسعا كمدخل في دراساتهم للعديد من الظواهر ، كالثورات و الحركات الجماهيرية ، و النظم السياسية بأشكالها ، و السياسات العمومية ، و كذلك الانتقالات و الانتكاسات الديمقراطية.

 ظهرت ملامح لمفهوم النخبة تاريخيا في فكر الفيلسوف الإغريقي أفلاطون الذي دافع عن حكم ذوي العقول النبيهة و الحكمة ، كما عبرت عنه مذاهب و معتقدات دينية كان لها تأثير في النظريات الاجتماعية ، و في الفكر الحديث يبرز عمل المفكر الفرنسي "سان سيمون" (Simon Saint (الذي قال بضرورة حكم العلماء و رجال الصناعة للمجتمع 2 ، غير أن ميلاده النظري كان مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بفضل عالمي الاجتماع الإيطاليين "فلفريدو باريتو" (Pareto Vilfredo ، (و "جيتانو موسكا" (Mosca Gaetano ، ( و بمساهمة الألماني "روبرت ميشلز" (Michels Robert ، (و يمثل باحثون آخرون من أمثال "رايت ميلز" (Mills Wright Charles (و "جيمس برنهام" (Burnham James (امتدادا لهؤلاء الثلاثة ، و الذين أرسوا دعائم اتجاه جديد في الدراسة و التحليل السياسي و السوسيولوجي ينطلق من النخبة كأداة لمقاربة البناء الاجتماعي العام ، فدراسة المنظومة الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية يمكن أن تتم انطلاقا من دراسة الفاعلين الرئيسيين في سلوكهم و اتجاهاتهم و أهدافهم و مدى نجاحهم أو فشلهم في إحداث التغيير في مجتمعاتهم ، بحكم مواقعهم و قدرتهم على صنع القرار و إنفاذ اختياراتهم في مختلف الميادين . و يقوم هذا الاتجاه على مسلمة تلازم النخبة و المجتمع أي وجود أقلية تستحوذ على عملية اتخاذ القرارات المؤثرة داخل المجتمع في مختلف المجالات و خصوصا السياسة ، و مرده إلى أن المجتمعات تنتظم دوما حول قيم معينة كالثروة والقوة و الهيبة و المكانة و غيرها ، و هذه القيم تختلف من مجتمع لآخر و بين الأفراد في المجتمع الواحد ، و اختلاف توزيع القيم يوجد عملية ترتيب هرمي داخل المجتمع بناء على حيازة كل قيمة من هذه القيم.

 كلمة النخبة Elite استعملت في الأصل في ميدان التجارة خلال القرن السابع عشر للدلالة على السلع ذات النوعية الممتازة ، قبل أن يتوسع مدلولها لتشير إلى جماعات اجتماعية عليا من العسكريين و طبقة النبلاء ، ليسود استخدامها كمصطلح في الدراسات الاجتماعية و السياسية منذ أواخر القرن التاسع عشر و مستهل القرن العشرين بظهور نظريات سوسيولوجية للنخبة على يد "باريتو" ، و "موسكا" ، و أيضا "ميشلز" . و يحيل لفظ "النخبة" و مصادر اشتقاقه في شتى اللغات إلى الندرة و القلة ، القائمة على الاصطفاء و الاختيار و الانتخاب و الأخذ من أفضل الشيء أو أميز مكوناته ، على أساس الرفعة و النقاوة و الصفاء و عدم الاختلاط مع ما هو عادي و مبتذل ، ففي اللغة العربية تستعمل في الأعم كلمة "النخبة" التي تحمل معاني التفضيل و الامتياز مقابل نظيرتها الأجنبية ، و يفضل بعض الكتاب كلمة "الصفوة" التي لا تخالفها في هذا المعنى ، فيما يعتقد "إيليا حريق" أن تعبير "السراة" و يفيد أعلى الشيء أو أوله فسراة القوم سادتهم و قادتهم ، قد يكون أبلغ في هذا المقام لفصاحته و سهولة استعماله و اشتقاقه من جهة ، و بالأخص لأنه يبتعد عن معاني التفضيل و التبخيس نسبيا لاسيما أن القيادات قد لا تقترن بالفضائل أو لا تمثل الأفضل ، و يبقى الشائع استعمال اصطلاح "النخبة" عما عداه.

تتكون للنخبة وظائف متميزة ، حيث تقوم النخبة بوظيفة التنسيق والموائمة بين أنشطة المؤسسات والهياكل المختلفة داخل المجتمع في إطار الدولة وخارج هذا الإطار في بعض الأحيان وذلك لغرض الوصول إلى أفضل صيغة مشتركة وموحدة للعمل في اطار المجتمع ومواجهة مشكلاته وأزماته المختلفة. كما تقوم النخبة السياسية من أجل تحقيق أهدافها بمحاولة التأثير على جماهير المجتمع لتغيير الواقع الاجتماعي العام بما يحقق مصالحها حيث يكون التغيير ايجابا أو سلبا، وفي اطار التغيير فانها تقوم بوظيفة حفظ التوازن داخل المجتمع عن طريق اندماجها وتجددها الذي يكون التغيير محوره الأساس، وهي بذلك تقوم بعملية القيادة داخل المجتمع وتعتبر مبتغى وطموح جماهير المجتمع وهياكل ومؤسسات الدولة من خلال عملية التنمية الشاملة.

كما يقصد بأنماط النخبة، الأشكال المختلفة المتصور وجودها على المستوى السياسي، حيث يمكن التمييز بين خمس أنماط نخبوية تتمثل في :

* نمط النخبة المعتمدة على الرضا المتبادل: يتميز بوجود شبكة واسعة من الاتصالات الرسمية وغير رسمية والتأثير المتبادل والتي تسيطر على كافة أصحاب المراكز في كافة جماعات النخب الرئيسية ويتحدد موقع الفرد من أعضاء النخبة اعتمادا على ما يتولاه من مناصب بارزة في التنظيمات الرسمية وعملية صنع القرارات السياسية، ونظرا لعدم قدرة جماعة نخبوية واحدة على السيطرة فان التفاعل بين كافة الجماعات النخبوية يصبح هو النمط السائد، على أن تبقى نخبة السياسة هي الأكثر نفوذا وذلك برضا باقي النخب الأخرى كما هو الحال في سويسرا.
* نمط النخبة المتعددة: يتسم مثل النمط السابق بحدوث تفاعلات بين قادة الذين ينتمون إلى جميع التنظيمات والقطاعات والجماعات النخبوية ، الا أنه يختلف عنه في أن التفاعل بين النخب لا يتصف بالتركيز الشديد في القطاع النخبوي معين كما هو الحال في لبنان.
* نمط النخبة السلطوية: ويعبر عن وجود هيراركية تدريجية واضحة في السلطة والنفوذ بين الجماعات النخبوية، ويلاحظ فيه أن من يسيطرون على المناصب العليا يتسمون بدرجة من التجانس النسبي من حيث الأصول الاجتماعية والنخبوية.
* نمط النخبة العسكرية: وقد حظي باهتمام الباحثين المهتمين بدراسة وتفسير تولي العسكريين للحكم والعلاقة بين النخبة العسكرية ونظيرتها السياسية المدنية، خصوصا في الفترات الانتقالية التي تتولى فيها القيادة العسكرية الحكم مؤقتا، حيث يسود هذا النمط في الدول النامية بالأخص.
* نمط الحكم الفردي(المطلق): يتميز بغياب دور الفعال للمؤسسات السياسية والتي يمكن أن تتوحد من الناحية الشكلية، حيث يسيطر شخص واحد على السلطة والتي تتمحور حوله نمط السلطة الأبوية (الرئيس المصري أنور السادات) والقيادة الكاريزمية .